قوله تعالى الأمراء ظاهرا وفقه الآباء التي هي أحسن أو يصرف
به أي يميل بالعلم وجوه الناس أي العوام أو الطلبة إليه أي
ليعظموه أو ليعطوه المال كذا قاله ابن الملك وقيل أي يطلب العلم
لمجرد الشهرة بين الناس أدخله الله النار الظاهر أن هذا
إخبار بأنه استحق دخول النار ويحتمل أن يكون جملة دعائية
والله أعلم رواه الترمذي أي عن كعب ورواه ابن ماجه
عن ابن عمر وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم
علما مما يبتغى من البيان أي مما يطلب به وجه الله أي رضاه
كالعلوم الدينية لا يتعلمه حال إما من فاعل تعلم أو من مفعوله لأنه
تخصص بالوصف ويجوز أن يكون صفة أخرى لعلما إلا ليصيب به
أي لينال ويحصل بذلك العلم عرضا بفتح الراء ويسكن أي حظا ومالا
أو جاها من الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر
ونكره ليتناول الأنواع ويندرج فيه قليله وكثيره وفي الأزهار
العرض بفتح العين والراء المال وقيل ما يتمتع به وقال الجبلي العرض
بالسكون أصناف المال غير الذهب والفضة وبحركة الراء جميع
المال من الذهب والفضة والعروض كلها كذا نقله الأبهري
قال الطيبي وفيه أن من تعلم لرضى الله تعالى مع إصابة العرض الدنيوي
لا يدخل تحت الوعيد لأن ابتغاء وجه الله تعالى يأبى إلا أن يكون
متبوعا ويكون العرض تابعا ووصف العلم بابتغاء وجه الله إما
للتفصيل والتمييز فإن بعضا من العلوم مما يستفاد منه كالاور
أعوذ بالله من علم لا ينفع وإما للمدح والوعيد من باب التغليظ
والتهديد وعن بعض العلماء الزاهدين يقول من طلب الدنيا
بالعلوم الدينية كان أهون عليه من أن يطلبها بغيرها من
العلوم فهو كمن جر جيفة بآلة من آلات اللهو ولا لكن جر
بأوراق تلك العلوم انتهى ويؤيده ما روي عن حسن البصري
أنه رأى شخصا يلعب فوق الجبال فقال إن هذا خير من أصحابنا
لأنه يأكل الدنيا بالدنيا وأصحابنا يأكلون الدنيا بالدين
لكن فالفرق بين من يأخذ الدنيا ليتفرغ لعمل الآخرة وبين
من يعمل عمل الآخرة ليأخذ الدنيا فتأمل فإنه موضع زلل

٥

ثم الاستثناء من أعم الأوصاف أي لا يتعلمه لغرض
من الأغراض إلا ليصيب به شيئا من متمتعات الدنيا
وإن قل ومن العلوم أن قصدها هذا ولو مع قصد الآخرة
موجب للإثم فوجه التقييد ترتيب العقاب الآتي
عليه أولا أن الغالب أن من قصد الدنيا لا يقصد معها الآخرة
لم يجد حين يجد علماء الدين من مكان بعيد عرف الجنة
بفتح العين وسكون الراء أي ريحها الطيبة المعروفة
بأن توجد من مسيرة خمسمائة سنة على ما ورد في حديث
يوم القيمة يعني هذا تفسير الراوي ريحها قال التوربشتي
قد حمل هذا المعنى على المبالغة في تحريم الجنة على المختص
بهذا الوعيد كقولك ما شممت قتار قدره للمبالغة في
التبري عن تناول الطعام أي ما شممت رائحتها فكيف
بالتناول وليس كذلك فإن المختص بهذا الوعيد إن كان
من أهل الإيمان فلا بد وأن يدخل الجنة عرف بالنصوص
الصحيحة فتأمل هذا الحديث أن يكون تهديدا أو زجرا عن
طلب الدنيا بعمل الآخرة وأيضا يوم القيمة يوم موصوف وذلك
من حين يحشر الناس إلى أن ينتهي بهم الأمر إما إلى الجنة
أو إلى النار ولا يلزم من عدم وجدانها يوم القيمة فقط
عدم وجدانها مطلقا وبيان ذلك أن الآمنين من الفزع
الأكبر وهي النفخة الأخيرة إذا وردوا القيمة يجدون ريح
الجنة تقوية لقلوبهم وأبدانهم وتسلية لهمومهم
وأشجانهم على مقدار حالهم في المعرفة وإيقانهم ومن
تعلم للأغراض الفانية وكان من حقه أن لا يتعلم إلا ابتغاء
وجه الله يكون كمن حدث مرض في دماغ عقيم عن إدراك
الروائح فلا يجد رائحة الجنة لما في قلبه من الأعراض المخلة
بالقوى الإيمانية وقال ابن حجر هذا الوعيد مطلق إن
استحل ذلك لأن تحريم طلب الدنيا بهذا القصد فقط مجمع
عليه ومعلوم من الدين بالضرورة وأفهم الحديث أن من
أخلص قصده فتعلم لله لا يضره حصول الدنيا له من غير قصدها

Copyright ... University